مجلة المفكر
جامعة الجزائر02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الرابع/ العـدد الثاني(جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر2020م)، ص 95– 116

التجاني عمر بن سعيد تال الفوتي
وإصلاحه الديني والسياسي في غرب إفريقيا(1794–1864م)

Al-Tijani Omar Bin Saeed Tal Al-Foti
(Religious and political reform in West Africa 1794-1864)

بوركنة علي *Bourakna Ali*

جامعة عمار ثليجي - الاغواط –

Université Amar Telidji (University of Laghouat)

Bouraknaali3@gmail.com

المخبر: الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية - A.T.R.S.S.H -

المؤلف المرسل: بوركنة علي *Bouraknaali* *Bouraknaali3@gmail.com*

تاريخ الاستلام: 25 /2020/06 تاريخ القبول: 08 /2020/09

ملخص البحث:

تعد الحركة الإصلاحية للشيخ الحاج عمر تال التجاني، من أهم الحركات السياسية الدينية التي عرفتها منطقة غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر، إذ كانت تهدف لنشر الإسلام الصحيح، وإحياء روح الجهاد، قامت بخلفية صوفية تجانية، في ظرف عرف فيه المد الاستعماري المسنود بالكنيسة البابوية أطنابه.

استطاع الحاج عمر في ظرف وجيز أن يجمع له شرائح واسعة من الناقمين على تردي الأوضاع ويوجههم لضرب الاستعمار، وقلاع الوثنية ورموزها، بَاسطاً سلطانه على جغرافية شاسعة، وعمل

جاهداً على تطهير الإسلام من الشوائب والخزعبلات التي علقت به، كما أبانت ثورته عن اجتماع سمات القيادة الرشيدة، والعلم الوافر والحكمة البالغة، يُغديها حب الجهاد والذود عن الديار.

الكلمات الدالة: التجانية، عمر تال الفوتي، غرب افريقيا، الاستعمار الفرنسي، الجهاد الصوفي. حركة الاصلاح.

Abstract:

The reform movement of Sheikh El Hadj Omar Tall Tigani, one of the most important movements known to West Africa in the nineteenth century, its objective was to disseminate the true Islam, and to revive the spirit of jihad. This movement made a mystic al Tidjanya background, under a circumstance that witnessed the peak of the French colonial wave backed up with the church. El Hadj Omar however was able in very short time to gather his fellow followers to fight the French colonialism and get rid of Christian beliefs, and was able to extend its authority across a vast area. He worked hard to clean Islam from all irrational ideologies that were meant to spoil the Islamic religion. This revolution therefore showed that he is a great leader, a man of knowledge and wisdom and a loving patriot to his country.

Keywords:

Tijaniya, Omar Tal al-Futi, West Africa, French colonialism, Sufi jihad. The Reform Movement.

1. مقدمة

شهدت جغرافية غرب افريقيا مع مطلع القرن التاسع عشر حراك حضاري هام تبلور في الحركة الإصلاحية التي قام بها الإمام الفقيه عمر تال التجاني، ثورة فكرية صوفية وسياسية ضد الأوضاع القائمة في عموم المنطقة الغربية المترامية من المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة تشاد شرقاً، ومن الصحراء الكبرى شمالاً الى نطاق الغابات الاستوائية، هذا الفضاء الواسع يشتمل حالياً عدة دول كونت سابقاً ما يعرف بالسودان الغربي، من أهمها السنغال وغامبيا وغانا وسيراليون وليبيريا، وساحل العاج وتوغو، ومالي والنيجر ونيجيريا.

هذا وتسلح الحاج عمر تال ومن معه في حركته الاصلاحية، بيقين الجهاد يسنده في ذلك تبحره في علوم العقل والنقل وعزائم الرجال، فتسع مداها في ظرف وجيز ينم عن دلائل مختلفة، وجاءت هذه

مجلة المفكر
جامعة الجزائر02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الرابع/ العـدد الثاني(جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر2020م)، ص 95– 116

الدراسـة لتطـرح عـدة إشـكالات حـول جهـود الطريقـة التجانيـة في مواجهـة الوثنيـة المدعومـة بالحركـة الاستعماري بغرب افريقيا، وعن مفاصل القوة ومواطنها وحلقات الصراع ومالاته التاريخية والحضارية؟.

2. ترجمة للشيخ عمر تال الفوتي

1.2 المولد والنشأة

ولد الشيخ ابو حفص عمر بن سعيد تال الفوتي الطوري الحلواري الكدوي في أواخر شعبان من سنة (1212هـ/1796)، بمدينة "فوتا «بإقليم تورو بشمال السنغال[1]، غير أن بعض الدراسات رجحت ميلاده في سنة1794[2]، وعمر الفوتي هو الأبن الرابع من أسرة عريقة عرف عليها الصلاح والولاية[3]، كما كان لها نفوذ كبير في المنطقة؛ حيث كان والده سعيد من المرابطين ووجهاء القبيلة، وحرص على توجيه ابنه توجيها دينياً[4]،فترعرع على حب العلم والمعرفة، عاكفاً على دراسة العلوم العقلية والنقلية، حفظاً للقران الكريم في سن صغيرة لم تتجاوز أثني عشرة سنة[5]، وقيل ثمان سنوات، على يد الإمام "قِرى حماد"، الذي يبدوا أنه توسم فيه ملامح النجابة، وكان حريصاً على حسن تلقينه وتعليمه، لما راه منه من حذاقة ومهارات تفُوقُ سنه، وراح يعده ويقربه إليه ويعلمه من علوم القران حتي أتقنه.

كانت آفاق الفتي عمر تال وطموحاته ترمي للبعيد، فواصل رحلته في طلب العلم والمعرفة في الأقاليم المجاورة وبالخصوص في "قرية دربس"، متعلماً على كبار فضلائها وفطاحل رجالها أمثال علمها الكبير الشيخ بَسَمور الأمير بن عبد الله صاحب التصانيف، آخذاً عنه فصولاً واسعة من علوم اللغة والفقه والنحو والتفسير وغيرها، ومن "دربس" حط الرحال ببلدة "سين فلل"(ساتينا) التى تبعد مئات الأميال عن مسقط راسه ، مجاوراً علمائها وجالساً لدروس أقطابها ومنهم الأمام الفاضل الفقيه: أحمد حَلِمَ واستزاد عنه بعلوم العروض وتفنن فيها، ودرس مختصر خليل الذي يعد من أمهات الفقه المالكي، وصال وجال في فروعه[6].

هذا المميزات أبانت على قدرات واسعة لعمر الفوتي، الذي واصل مسيرة البحث في العلوم النقلية وتبحر فيها، حتى غدا قطباً من أقطابها على حداثة سنه، وعلماً من أعلامها، ذاع صيته إقليم تور نظير اطلاعه الواسعة وفكره الثاقب وتبحره العميق في أصناف العلوم العقلية والنقلية، وغدا مرجعاً من المراجع

التي تشهد مجالسه إقبالا واسعاً من المشتغلين في حقل المعرفة العلمية الدينية، وهو إلى ذلك "عالماً عاملاً وسلطاناً عادلاً"[7].

هذه المميزات قل نظيرها في أبناء جيله، من شاباً كان له طموح وبعد نظر في جغرافية وعرة ألهبتها الفتن والقلاقل، وظرف تاريخي غير مستقر كبلته الآلة الاستعمارية بقيودها السياسية والثقافية والاقتصادية، وراحت تطمس معالم الحضارة الإسلامية التي جبلت عليها الأمصار السودانية.

أخذ الشيخ عمر الفوتي على عاتقه معالم التغير في الواقع المعاش[8]، ولان كان يبدوا محفوفاً بالمخاطر والتحديات بالنظر للنسيج السياسي والقبلي المعقد، والذي تطغي عليه الصراعات والعصبية المتجذرة والمؤامرات الداخلية والخارجية، غير أن الرجل أختصر الزمن فيما يبدو بأخذه الطريقة التجانية بعد لقائه بالإمام العلاَّمة الجهبذ "عبد الكريم بن أحمد الناقل الفوتحلي التنبوي التجاني" بعدما احتك به في منطقة تعرف ب "فتلاقيا"، وآخذ عنه من العلوم الربانية والأسرار النورانية الكثير، ولازمه سنة وعدة أشهر في منطقة "فوتا جلو"[9]، فترة اجتهد فيها عمر تال وأصلا ليله بنهاره يدرس صنوف العلوم ويجاور فيها، عكفاً على التدريس في مساجد المدينة ومنابرها للأكثر من عام، وهو الى ذلك ملازما للشيخة عبد الكريم ومواظباً على النهل من علومه، فكانت هذا التقارب الأرضية الصلبة والقاعدة الأساسية لمسيرته الروحية والسياسية كما جاء في رماحه[10].

إن فترة إقامة عمر الفوتي بالقرب من الشيخ العلامة "عبد الكريم التجاني"، رسمت له طريق ممنهجاً، وأبانت هذا الوصلة الروحية الطويلة عن أن الشيخ عبد الكريم التجاني ساهم في صقل شخصية الرجل وبنائها بناءاً فكرياً وصوفياً، كما أولاه رعاية خاصة وزوده من العلوم والأسرار، ما يوافق بعد الغاية وعلو المقام الذي توسَّمه فيه.

2.2 الرحالة للبقاع المقدسة

بعد هذه الآلفة وما فيها من وصال روحي وعلمي ومحبة صوفية سار عمر الفوتي قاصداً الحجاز حاجاً سنة 1827، فعرج على "ماسينا" ثم "سوكوتو" ومنها الى إقليم "بورنو" عابراً لعدة حواضر سودانية، وكان يستقضي أخبار النظم والكيانات القائمة تحت اللواء السني القادري[11]، ومحللاً أحوال البلاد ومالات الأوضاع السياسية والاقتصادية، وقد عاين عن كثب الفجوة الفكرية الحضارية التي اتسعت مع الزمن، وما قابلها من ضمور للحركة العلمية والإشعاع الثقافي، وجمود الإنتاج الحضاري، وتفشي للبدع والخرافات وابتعاد الناس عن الدين الصحيح[12].

ومن حواضر بلاد السودان عرج الى مصر، وفيها جمعته مجالسها بكبار فقهياها، وجالسهم في حلقات العلم والفقه ولم تذكر المصادر مدة مكوثه بالديار المصرية، الا أن الراجح أن عمر الفوتي يكون قد اطلع على الكثير من المؤثرات الحضارية والتطور الذي عرفه البلاد أيام محمد على، وقارن الأوضاع بينها وبين الأمصار السودانية، مما زاده عزماً على التغير.

من مصر واصل المسير الى مكة المكرمة، وفيها التقى شيخه العالم الجليل "محمد الغالي أبو طالب التجاني"[13] فلزمه[14] وزادت الألفة بينهما لما وجده الشيخ "محمد الغالي" من حكمة وورع وتقوى، وتبحر في علوم الدين والدنيا، وأعداد روحي وبناء صوفي فقربه اليه لثلاثة سنوات متواصلة[15]وأمده بعلوم التصوف، ومنحه أسرار التجانية حتى تعلق بها تعلقا تاماً[16].

وعليه تعد مُصنفات[17] الشيخ عمر تال على غرار حزب الرَّحيم على نحور حزب الرجيم، من أهم الكتب الأصيلة القريبة التي حملت ركائز التصوف التجاني وفضائل وأقوال القطب المؤسس سيدي أحمد التجاني، وممن لزمه وتعلم منه أو أخذها عن المقربين منه، كما تعد من أمهات المرجعيات الروحية للطريقة التجانية قاطبة .

أن هذا التقارب بينه وبين شيخه الإمام الورع محمد الغالي منحه فرصة الإطلاع على"جوهر المعاني وبلوغ الاماني" للعالم الفقيه "سيدي علي حرازم"؛ وهو واحد من أهم المصنفات التي حملت فضائل الشيخ سيدي أحمد التجاني وأقوال ومختلف وآثاره، وكل ما تعلق بالطريقة التجانية وأورادها وأذكارها ونصوصها الاصلية، وحَملها عمر الفوتي في مصنفاته ومنهج حياته، وطريقة فعله وتفاعله مع الأحداث.

هذا وقد اثني الشيخ عمر الفوتي على الأمام العلامة الشيخ محمد الغالي الذي عده صرحاً علمياً وعمدة في البحث والنقل ومرجعية روحية وفكرية، وقد لزم خدمته ردحاً من الزمن، أفاض فيها الأمام محمد الغالي على تلميذ من الأذكار والأسرار[18] وأجازه إجازة فريدة، تنم عن علو كعبه وتضلعه في علو الدين والدنيا، وهذا نصها "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده يقول العبد الفقير إلى الله الراجي عفوه وكرمه محمد الغالي أبو طالب التجاني الحسني عامله الله برضاه في الدارين: اني اتخذت السيد عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي بارض الطوري اقيلم الكدوى قبيلة. حبيبا في الدارين، ومن كان كذلك كان حبيباً لله ورسوله في الدارين، وأذنته في الورد المعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الإبراهيمية الحنفية، وأذنته في صلاه الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة واذنته في تلاوة الفاتحة بنية

كذا وكذا بما هي مشتملة عليه، وأذنته في تلقين الورد المعلوم لطريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكراً كان أو أنثى، صغيراً او كبيراً، طائعاً أو عاصياً حراً أو مملوكاً"[19].

إن الشيخ محمد الغالي لم يكن مجرد عالماً وفقيهاً وجهبذاً من جهابذة عصره، بل كان بالنسبة للشيخ عمر الفوتي مرجعية روحية وفكرية وعلمية لا غناً عنها في كل تحركات، وكان ملازماً له كظله يأخذ عنه الأسرار والأنوار، وخصه بعناية فائقة وتعلق به تعلقاً كبيراً، دلائل وتؤكد مكانة عمر الفوتي وبُلُوغه في نفس شيخه مبلغاً يؤهله أن يلعب دوراً محورياً في نشر الطريقة التجانية في الأمصار، ويؤسس لمرحلة جديدة تعد الأهم بعد مرحلة التأسيس من قطبها سيدي أحمد التجاني.

عرَّج الحاج عمر الفوتي من مكة على بيت المقدس، ومكث فيها نحو سبعة أشهر، يدرس الأحوال ويؤسس لفكراً جديد، يزيل به المعالم القديمة التي جبل الناس عليها في الأمصار السودانية، وهو الى ذلك عالماً متعلماً يحاور الفقهاء ويناظر الفحول، وقد أبدى قدرات كبيرة ومعارف جمَّة، ساهمت في اجتماع الطلبة لمجالسه والتعلق به، ورغم المحبة والالفة التي وجدها من المقدّسين، الا أن غايته في بناء مشروعه الروحي الحضاري بموطنه ظل يراوده، وزاد من عزمه خاصة وأنه قد قارن أحوال البلاد الإسلامية مشاريقها بمغاربها، وتبين له عمق الفجوة الحضارية التي تعرفيها البلاد السودانية، وتردي أوضاعها في كل المجالات رغم جهود الحركات الإصلاحية .

من الديار المقدسية صمم على المضي قدمة في حركته الإصلاحية، وعقد المسير لبلاد السودان، معرجاً على المدينة المنورة للسلام على نبيها، وفيها وداع شيخه العالم "محمد الغالي"، وقد خصه في رماحه بعبارات تجمع بعلو المقام والاعتراف بالفضائل، وبلوغه في نفسه مبلغاً عظيما أذ "إنه لما طال مكثي مع سيدي محمد الغالي وأوقع الله سبحانه و تعالى بمحض فضله محبتي في قلبه، وأخذت مجامع قلبه ولبه، واستوليت على قلبه وقالبه، اتخذني صاحبا ورمى الناس عنه جانبا واصطفاني خادماً وحاجباً وصرت له مؤنسا و طالباً، ورميت عني كل ما كنت من فنون العلم حافظاَ وكاتبا وانسلخت عما كنت من المعارف والحقائق جامعاَ و كاسباَ لعلمي، بأن ذلك يكون للمتروي و غيره جالبا و مع ذلك فلا أطلب منه شيئا من أسرار الطريقة إلا وزجرني حتى أكون من الطلب تائبا إلى الله إلى أن سخره الله لي وساعدني على نيل ما كنت فيه راغبا و قال لي ونحن في المسجد النبوي وقت الضحى كنا نقدم الناس و نجعلهم مقدمين في إعطاء الورد و أما أنت فخليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين»[20].

3. الحراك الإصلاحي والثوري للشيخ عمر الفوتي 1830–1864

منذ سنة 1831 قفل الحاج عمر تال عائداً الى بلاد السودان الغربي، وقد علت مكانة الرجل العلمية والروحية، وغدا قامة من قامات التصوف وقطباً من أقطابها، "عالماً شامخا وطوداً راشخا"[21] وأهم مراجع الطريقة التجانية، ووشع في العلوم الشرعية والنقلية والأدبية[22]وهو إلى ذلك فقيهاً عالماً متبحراً في صنوفاً شتى من علوم الظاهر والباطن، كون شبكة علاقات قوية عمادها الروابط المحمدية التجانية، ومرجعيتها الدين الإسلامي، وحفت مجالسه بالمشتعلين في حقل المعرفة. كما كون صورة واضحة المعالم، عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المشرق والمغرب وبلاد السوادين على السواء، وساعدته الظروف ذلك أن رحلته تزامنت مع أحداث هامة عرفتها تلك الديار تمثلت البناء الحضاري الذي عرفته مصر بعد حملة نابليون عليها، وزيادة النشاط الاستعماري في الخليج العربي وجنوب الجزيرة والبلاد الإفريقية، واتساع مدى الترنخ والانهيار في جسد الدولة العثمانية، وضعف شوكتها، وانفصال اقطار واسعة عن سلطانها عنها.

هذه العوامل وغيرها ساهمت في اتساع الفجوة الحضارية بين الشرق الاسلامي والغرب الاوربي الذي تعززت مواقعه بفعل الوثبات الحضارية في ميادين شتى، هذه التغيرات الجوهرية، أوحت للشيخ عمر الفوتي ضرورة التغير لمجابهة التحديات القائمة، ولذا نجده أول ما ان يصل الى إقليم "بورنو" يبدأ في التخطيط لحركته الدينية والسياسية في عموم البلاد ويمكن تقسيم مراحلها الى مرحلتين أساسيتين وهما .

1.3 مرحلة الاعداد والتعبئة 1831 – 1848

تعد "بورنو" أول مركز حضاري أقام به الحاج عمر التجاني بعد عودته من رحلة الحج[23]، وقد رأى عنهم الابتعاد عن الدين وزيادة الركود الحضاري والجمود الفكري[24]، ويبدوا أن اختيار أرض بُورنُو كان محفوفاً بالمخاطر، فقد صادف نزوله بها، وفاه سلطانها فخلفه في الملك ابن أخته عمر، الذي أدرك خطورة الحاج عمر ومشروعه واقتراب الناس لمجالسه فسعي لنيل منه[25] خاصة وأن الشيخ عمر لم يبطن دعوته الإصلاحية ضد أوضاع بورنو العقائديه لما رآه من ابتعاد عن الدين والجنوح نحو البدع والخرافات[26] ويبدو أن هذا لم يكن السبب الحقيقي وراء الخلاف بين الطرفين؛ ذلك أن أفراد من العائلة المالكة المبعدة والتي

كانت تطمح في تولى الحكم واسترجاع المكاسب، وجدت في دعوة الشيخ عمر تال ظالتها المنشودة، في ظل اتساع دعوة عمر تال في عموم طبقات المجتمع ونخبه ببلاد بورنو.

إن الشيخ عمر الفوتي أدركا دسائس الطامحين في استغلاله كورقة لتأليب الجماهير ضد السلطة الرسمية فغادر المدينة على عجلٍ، ومن "بُورنُو"قصد سنة 1832 الى"سوكوتو" أو صُكتُ عند أمامها "محمد بِلُو"ومكث فيها سبعة سنوات[27] صاهره وقربه اليه وشاوره في شؤون الحكم والرعية[28]، استطاع فيهذه الفترة ان يُكون له اتباع ومردين، كما كانت له فرصة في التأليف والتدوين[29]، ويبدوا أن هذا الاستقرار المطول نسبياً ما كان ليكون لولا رحابة صدر الامام محمد وسعته كرمه، وتسهيله لدعوة التجاني بين أهله، لذا كانت اقامته الامام عمار في سوكوتو فرصة سانحة في توسيع الفكر التجاني الى أوسع حدوده، خاصة وأن الطريقة القادرية بدأت تعرف تراجع كبير في أوساط المجتمعات الافريقية رغم جهود سادتها أمثال الشيخ المختار الكنتي في النصف الاول من القرن التاسع عشر [30]، نتيجة الركود الذي مس نظمها ولم تعد تقبل التجديد والإصلاح وأكتفت بإرثها القديم، ولذا لم تعد في نظرهم اتباعها تواكب التجديد الحاصل للتطورات التي عرفتها المرحلة التاريخية[31].

كما سنحت له هذه الفترة من تكوين نفسه سياسياً وادارياً والاطلاع على الأحوال عن كثب وخَبْرِه للرجال والكفاءات واختيار القيادات وتكوينهم[32].

وهنا يطرح اكثر من إشكال، ماهي المبررات التاريخية للشيخ عمر الفوتي في الاستقرار ب "سوكوتو" الحاضرة القادرية التي وطن فيها الإمام عثمان بن فودي دعوته[33]، ولم يمض عقد ونيف من وفاته صاحب الدعوة حتى بدأت التغيير يمس جوهرها الروحي ، ولعل الاجابة تكمن تكون في معرفة الشيخ عمر الفوتي بتجليات الصراع على الملك والرياسة وما صاحبه من فتن وقلاقل التي اعقبت وفاته الامام بن فودي، وما قابلها وركود الحراك الاصلاحي القادرية، وجنوح الأتباع الى التقليد دون التجديد، فخارت الهمم وركدت العزائم، في ظرف زادت سطوة الوثنية والمسيحية المسنودة بالاستعماروتفشت معها البدع والخزعبلات، وبهذا لم تعد الطريقة القادرية تواكب والمرحلة التاريخية التي كانت تتطلب روحا مجددة.

ومن" سوكوتو"حط الرحال الى "ماسينا" التي لم يلبث فيها الا قليلا وغادرها لصعوبة ظروفها السياسية الى " سغ سيكر"، ومنها انتقل الى "كنكبا" ثم الى "أقليم فوتا" مسقط راسه، واستقر بمدينة "دييقونكو"[34].

مجلة المفكر
جامعة الجزائر02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الرابع/ العـدد الثاني(جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر2020م)، ص 95– 116

كانت دييقونكو نقطة مفصلية في الحركة الجهادية للحاج عمر تال، وتعززت جموعه التى ارتقي بفكرها وزرع فيها أسس العلم الصحيح[35]، كما سابق الزمن في جعل دييقونكو جامعة فكرية ومنارة تجانية ومنطلقا للفهم الصحيح لأورادها واذكارها ومفاهيمها، وكانت قاعدته الأساسية لنشر الإسلام الصحيح في الربوع الامصار السودانية [36].

سهلت "دييقونكو" المهمة على الشيخ عمر تال، لمعرفته بجغرافيتها وأحوال القبائل بها، وشبكة العلاقات الاجتماعية التي كونها بأقطابها فاتسعت جموعه، وكون بهم النواة التي سوف يوجه التاريخ توجيهاً تجانياً ومن قاعدة أنفذ العيون والدعاة الى مختلف الأمصار، يستقصى أخبارها ويحلل حالها ويرتب للمراحل القادمة، و اعد لذلك مقدمين من ذوي الكفاءة وقوة الحجة وشدة البرهان لنشر الطريقة التجانية وتعبئة الجماهير، تسندهم في جيوشاً متمرسة عجلت بانتقال الإصلاح الى محطات هامة من محطات الحركة الاصلاحية التجانية بغرب افريقيا

2.3 المرحلة الثانية 1849–1864

تعتبر المرحلة الاولي مرحلة جس النبض، كان سلاحه الأساسي فيها نشر الدين الإسلامي وعلومه، والاستثمار في العقول وحسن اختيار الكفاءات التي وطنها بالربوع السودانية لتولي مهام نشر الإسلام والطريقة التجانية، قصد الاستفادة في قابل الأيام، وصال وجال بين الأمصار السودانية يختبر حالها ويخطط لمستقبلها، وكانت لها صلات واسعة بعدة أقليم ومراكز سياسية واقتصادية وفكرية ك: "جَيَغنكُو"، "بَدُوني"، "انْجُم"، "مَاتَمْ"، "لَبَتْ"، "كَنفُودي"[37] وغيرها، يشخذ فيها الهمم، واعتمد في ذلك على نشر الدين الصحيح وترسيخه بين الاتباع، وتكوين نخباً ذات وعي ثاقب مرتكز على المعرفة العميقة للدين الاسلامي، متاصلة بهويتها وثقافتها، متحدية الآلة الاستعمارية ومناهجها والوثنية التى تفشت في الربوع.

ومع الزمن أدرك الشيخ عمر أن مدينة "دييقونكو" لم تعد تستوعب خططه وافاقه المستقبلية فانتقل عنها الى دينقيرايي او دنقراوي (Dinguiraye)جاعلاً منها عاصمة عسكرية منذ ربيع 1849، ومنطلقا لتحركات جيشه[38]،وكانت الى ذلك قاعدة ومركز اشعاع روحي تجاني، وفدت لها جموع الأحباب للطريقة الأحمدية التجانية، والخادمين في صفوف الشيخ عمر تال، كما وفد اليها شيوخ القبائل والزّعمات المحلية الراغبة في التصوف التجاني والطامحة في تغير الأوضاع الاجتماعية والحضارية، ذلك أن فكر التجديد الذي جاءت به الطريقة التجانية صار يستهوي النخب الحاكمة واتباعهم[39].

مكث الحاج عمر تال في قاعده دنقراوي ،اثنا عشرة سنة ما بين(1849-1851) كانت كافية بأن يقلب الموازين، ويغير الوقائع ويحول المنطقة الى حاضرة روحية تجانية، وجامعة علمية للعلوم العقل والنقل، ومقصداً للطلبة والعلماء والمنشغلين في حقلهم، وقاعدة عسكرية وقطبا تجارياً رائجاً، كما كانت هذه الفترة كافية لتكوين قيادات روحية تجانية ونخب فكرية ساهمت في زيادة المد الصوفي التجاني إلى جغرافية واسعة في غموم غرب إفريقيا وخاصَّة السينغال الحالية، وغامبيا ونيجر ونيجيريا وموريطانيا، ومالي وتشاد، وأضحت التجانية ظاهرة حقيقة شدت إليها الجماهير، ليواصل الموردون نشرها وتعميها في مناطق واسعة من إفريقيا الشرقية والوسطي، وبهذا انتشرت الطريقة التجانية بشكل غير مسبوق و نافست القادرية التي تراجع مدها بشكل كبير، ولم تعد في نظر المعاصرين تستوعب التطلعات والمرحلة التاريخية، كونها ركنت الى التقليد دون التجديد، فتراجع عدد أتباعها بشكل كبير.

أن هذا الانتقال الى"دينقيرايي" يحمل في طياته أبعاد استراتيجية في فكر عمر تال، بعد ما تأكد له أن التحكم في مفاصل الجغرافية السودانية لا يتم الا بدينقيرايي، لمؤهلاتها الطبيعية، ووعرة أراضيها وبعدها عن أعين السلطة الحاكمة والمناوئين للإمام عمر تال[40]، كما إستغل مكانتها الإقتصادية والتجارية التي تربط المدن الداخلية بالساحل فعمل على بعتها حتى غدت متحكمة في الحياة التجارية في عموم البلاد[41].وهناك عاملا مهم استغله الرجل وهو تهاوي وتضعضع حكم الفلان في المنطقة، وجنوحهم نحو الفوضى والانقسام.

وهي الى ذلك قاعدة عسكرية عزز فيها نفوذه وقوى جيوشه ونظمها حتى توفر له" جيشاً عرمرما"[42]، وكانت"دينقيرايي" تضمن تدفق الأمداد من السلاح والمؤنة وقت الشدائد من جموع القبائل المنطوية في صفه. الى جانب هذه العوامل الاستراتيجية ارتكزت دعوة الشيخ عمر الفوتي على محاور كبرى سهلت مهمته منها:

- نشر الإسلام الصحيح في مناطق واسعة وتصحيح الانحرافات العقائدية وتطهيرها من الشوائب والخزعبلات، وما التصق بها من ممارسات شوهت صورة الدين وخرفت مفهومه.
- مواجهة المد الاستعماري على الاقاليم السودانية الغربية ، وتثبط نشاطهم العسكري والثقافي في السواحل.
- محاربة الوثنية بكل الطرق والوسائل المتاحة وتتبع اقطابها .

- ايجاد هيكلة جديدة للمجتمعات الإفريقية فكرياً واقتصاديا تلبي تطلعاتها[43].

عوامل تظافرت في اتساع الفكر التجاني إلى ابعد الحدود وفي جغرافية هيئتها الظروف التاريخية لصدام حضاري تكون له تداعيات بعيدة الاثر، وقد عرفت المرحلة الممتدة ما بين (1852-1855) سيطرة مطلقة على الاوضاع من طرف الشيخ عمر تال، ساهمت في اتساع نطاق دعوته[44]لينطلق بهم منذ خريف 1855في استراتيجية جديدة، متخذاً من قاعدته الجديد منطلقاً للهجوم على قلاع الوثنية في عموم افريقيا الغربية والوسطي وتتبع أقطابها، ونشر الإسلام، وتوسيع سلطانه،وتكريس لمفهوم الجهاد في اعلي صوره[45].

كانت بداية حروبه بالهجوم على إمارة البمبارا الوثنية في اقليم كآرتا-kaarta- التي لم تصمد أمام جيوش تال ودانت له بالطاعة في اولى المواجهات[46]، ودك قلاع الوثنية[47]، ووطد الإسلام بها وكانت هذه الانتصارات المدوية، فاتحة لعهد جديد وسرعان ما ذاع صيته الأرجاء، فتسابقت القبائل للانضمام لدعوته[48] .

استطاع الامام عمر تال في ظرف وجيز أن يضاعف من تعداد جنده، بفعل تجاوب القبائل مع طرحه الجديد في الإصلاح، مما عجل بسقوط المدن والقلاع الوثنية تبعاً، وتثبيت الاسلام الصحيح في ربوع وأقاليم واسعة على غرار:"كرت"، "كنق"، "باغنة"، "وسغُ"(سيكرو) مع نهاية سنة 1858م، ووطد سلطانه بها. ومنها زحفت جيوشه على مملكة ماسينا التي اخضعها سنة سنة 1862، واتخذها قاعدة متقدمة لحملات منظمة إلى بلاد الهوسا وما جاورها [49]،وأحكم قبضته على بلاد كورما، ولتباكو، وتمبكتو، والسيرا، وبذلك تعزز تواجده في أهم الحواضر الثقافية والتاريخية، ووضع يده على أبرز المراكز الاقتصادية في أقاليم غرب افريقيا[50].

إن السرعة التي اسقط بها القلاع تنم على قوة وصرامة أظهرها الرجل في كل تحركاته يقابلها حسن الأخلاق وسمو القيم الإسلامية في التعامل مع الأعداء والمتعاونين معهم، فحرم السَّبيَ وتجارة الرقيق وأخذ الغنائم بغير وجه حق، واعطي الأمان للقبائل شرط الطاعة . وكان لا ينتقل من مرحلة الى أخرى، الا ويعزز الديار المفتوحة بنخب فكرية تواصل نشر الإسلام وتُعزز سلطانه.

كما ان هناك عاملاً اقتصادي ساعده في مسيرته وهو سيطرته على عدة مناجم من الذهب في المناطق التي سيطر عليها[51]، وبالتالي تضاعفت موارده المالية، واستطاع تجنيد القبائل ودفع الاعطيات وشراء معدات حربية تضاعي تلك التي بيد الاستعمار، ودعم هياكل دولته.

على انه اعطي صورة حقيقة في نشر الإسلام واظهرت حركته قدرات علمياَ وفكرياً هائلة[52]، كما أولى عناية بالغة في ببناء المساجد والمدارس والصروح العلمية، وامر بأرسال العلماء والفقهاء في الأقاليم السودانية يعلمون الناس دينهم ويحثونهم على الأخطار المتربصة بهم، جراء تزايد النشاط الاستعماري في المنطقة[53].

استطاع الحاج عمر الفوتي في هذه المرحلة أن يوطد سلطانه في أقاليم بفكر الجهاد والاصلاح الديني وفق منظور جديد، وبهذا كانت حركته ثورة شاملة على المنظومة القائمة، وساعدته في ذلك عوامل مختلفة أهمها فتح التجانية مجال الاجتهاد الفقهي القائم على تصفية القلب واستحياء الضمير، على عكس الطريقة القادرية التي يقوم تفسرها على أراء الفقهاء فقط، هامش الفكر الحر هذا، اغتنمته التجانية في توسيع مجالها على حساب غيرها[54].

وبهذا استطاع إحكام قبضته على جغرافية شاسعة تمتد من تمبكتو الى المحيط واسس بذلك لدولة مترامية الاطراف [55]، ضّمت قبائل مختلفة تحت لواء الإسلام السُّنّي الصحيح، وتسارعت إليه القبائل معترفة بسلطانه الروحي والسياسي واستطاع في ظرفٍ وجيز وضع حدا للفوضى والعزلة والتشرذم التي تعيشها القبائل، ووحد جهودهم ووجهها لضرب معاقل الاستعمار الفرنسي[56]؛ الذي بات خطره يتعاظم انطلاقاً من السواحل، وكان لزيادة نفوذ قوات الشيخ عمر الفوتي نحو المناطق الغربية والساحلية، أثر كبير في تثبيط المد الاستعمارية وحصر تواجدها في بؤر محددة[57]. غير أن هذا الامتداد الكبير لدعوة الامام عمر تال، الذي ذاع صيته الافاق على حساب الزعمات الروحية والقبلية في عموم البلاد السودانية، سيزيد من متاعب الرجل ويكثر خصومة وتزيد المؤامرات ضده والدسائس عليه، خيفة من فقدانهم المكانة الاجتماعية والميزة الاقتصادية، ومنهم من تحالف مع الفرنسين ضده [58].

4. مقاومة الشيخ عمر تال للاستعمار الفرنسي والبريطاني

تعتبر مرحلة المواجهة مع الاستعمار الفرنسي بالخصوص مرحلة هامة من مراحل الحركة الإصلاحية للشيخ عمر تال، ويبدوا ان قادة الجيش كانوا مدركين لقوة الرجل وجموعه، ويتضح ذلك من خلال مجموعة التدابير والمخططات الاستعجالية التي طبقتها ،خاصة وانها توجست كثيرا من تحركاته في عموم البلاد، كما

ان انتشار طريقته بهذا المنحى وتضاعف اتباعه في ظرف قياسي وسيطرته على مفاصل الجغرافية في بلاد السودان، أضر بالاستراتيجية الفرنسية بالمنطقة، وهدد تواجدها، بعدما فشلت جهودهم المتكررة في استمالة كبار قادة جيشه، ومساواتهم بالمال والمناصب[59].

وفي ذات الوقت تأكد منظري السياسية العسكرية الفرنسيةبغرب افريقيا،استحالة التصدي لجموع تال رغم القوة المتاحة، في ظل عدم كفاءة المعطيات الجغرافية والتركيبة الاثنية بالمنطقة، وفي وقت زادت فيه نفود عمر تال، وباتت جيوشه تتحكم في مفاضل المناطق الداخلية.

على ان الامام عمر تال بدوره كان متوجساً من طبيعة التقارب الكبير، والولاء المطلق بين زعماء القبائل الغربية والسلطات الاستعمارية وخاصة زعمات قبائل البارزة كقبائل فوتا–Futa– وبوندو – Bundu–، وبامبوك –Bambouk–، ويان–yaan ، وقبائل باكل –Bakel– الى جانب القوة العسكرية الكبيرة التي كانت تتدعم بها الفرق العسكرية الفرنسية في المناطق الغربية[60].

فعمد الى كبار مساعديه بخطة بديلة تقصي بان يفتح الامام عمر تال باب التقارب الاقتصادي بينه وبين الحاكم الفرنسي، على ان يستغل ذلك في تقوية العلاقات بينه وبين القبائل الغربية مع محاولة استمالتهم لصفه، ويعمل على توسع الهوة بينهم وبين السلطات الفرنسية، ومن جهة اخرى يستغل هذا التواصل الاقتصادي في الحصول على اسلحة ومعدات عسكرية اوربية يقوي بها جيشه، مقابل ضرائب تدفعها السلطات الاستعمارية .

على اننا نستغرب من وقع الطرف الفرنسي في هذا الفخ مؤقتا، وربما كان الهدف الفرنسي من ذلك استمالة عمر الامام الفوتي لتعامل مع السلطات الاستعمارية، وحاجة فرنسا من الاستفادة من المزايا الاقتصادية في المناطق الداخلية.

غير انه وبتعيين — لويس فيدارب– ممثلا جديد للسلطة الفرنسية في السينغال توجس من هذه المقترحات، خاصة تلك التي تلزم فرنسا تقديم اسلحة ومعدات حربية للطرف لعمر تال، ووجد فيها مرواغة من الطرف التجاني وربحاً للوقت، ولجأ الى خطط بديلة تقصي بضرب القيادات والزعمات الافريقية في بينها' للحد من شوكتها وارغامها على التعامل مع فرنسا باي شكل من الاشكال[61].

في الجبهة الغربية توجه ضربات دقيقة للقوات الفرنسية والبريطانية بنفس القوة، وتضعضع اركانها، مما ساهم في توالى تساقط القلاع والحصون الاستعمارية في يد الرجل. بينما كانت جيوش الجبهة الشرقية تواصل حركها الإصلاحي وتدك الحصون الوثنية تبعاً[62].

تحركات اربكت قادة الجيش الفرنسي، وافقدتهم مواقعهم الاقتصادية، وعجلت بانكماش نفود الفرنسي الى ما وراء منطقة باكل في اقليم كارتا[63]، فعمدوا الى خطط اكثر فعالية، تقضي بتأليب الاوضاع الداخلية عليه، وإذكاء الصراع بين الشيخ عمر تال وكبار الزعمات القبلية، وأقطاب التصوف في عموم الأمصار السوادينة واغرائهم بالهدايا وتكبيلهم بالاتفاقيات، واسنادهم المناصب، ومنحهم الرتب[64].

بيد أن المخططات الفرنسية لم تكن لتخفى على الشيخ عمر تال، في وقتا كانت جيوشه ترتب لتوجيه ضرباتقاسمة النشاط الاستعماري وانهاء تواجده، وحتمت عليه الاستراتيجية الجديدة، عقد تحالفات عسكري مع ابرز الزعمات السياسية، ومن ذلك ملك ماسينا الفولاني الامير أحمد بن الأمير أحمد بن الشيخ أحمد، الذي أيد طرحه في بداية الأمر، غير أنه تراجع عن تقديم إي نوع من المساعدة الحربية لقوات عمر الفوتي[65].

يرجح أن توجس ملك ماسينا من تعاصم نفوذ وسلطة عمر الفوتي في تقويض مملكته، الى جانب الإذكاء الفرنسي من أهم الاسباب التي جعلته يتراجع عن تقديم يد المساعدة، والمتمعن في المراسلات المختلفة التي كانت بين الطرفين، ندرك أن اختلافات كان كبير بينهما وتعدى المسائل الفقهية والمنهجية وطريقة التعاطي مع الواقع الى مسائل السلطة والنفوذ، ذلك أن الشيخ عمر الفوتي كان يميل الى الحزم والشدة في التعامل مع خصومة، في وقتا مال فيه ملك ماسنا الى الليونة ومهادنة الاعداء

نمت الخلافات بين الرجلين في وقتا وسع فيه الشيخ تال عمر الفوتي نفوذه العسكري والروحي في عموم البلاد، بما فيها الامصار الشرقية البعيدة، كما ثارت القبائل المنطوية في صفه على بؤر التواجد الانجليزي في الاقاليم الجنوبية[66]، مما أدى الى تراجع نفوذهم وفقدانهم لأقاليم واسعة هذه الوضعية المتأزمة وجدت فيه فرنسا فرصة لتحالف مع الانجليز لشل نشاط عمر تال واتباعه، وسرعان ما توسع هذا التحالف الثنائي الى الفرنسي البريطاني، ليشمل قبائل البمبارا الوثنية التي كانت تضررت كثيرا بفعل الحراك والثوري لعمر تال وتقزم نفوذها الى مناطق محددة، فاستغلت الاطراف الاستعمارية هذا العداء الحضاري وسارعت لتقديم مساعدات مادية وعسكرية لأجل القضاء على ثورة التجاني[67].

ويبدوا ان التجاني كان يتوقع هذا التقارب ويخطط له ولذا نجده يخطوا خطوة سريعة ويوجه جموعه لضرب معاقل الفرنسين مباشرة ضربات سريعة وخاطفة مكنته من السيطرة على عدة مناطق كانت تعتبر معاقل متقدمة للاستعمار ومنها باقل، بودور، وكاد ان يسقط مدينة خاسو ذات الاهمية الاستراتيجية للفرنسين لولا سوء الاحوال الجوية، و امام هذه الظروف الطبيعة ركز التجاني أنظار جيوشه الى فوتاتور ونظم صفوفه استعداداً لحسم الموقف، واشتغل الظروف التاريخي لمراسلة عموم الأقاليم بمقاطعة الفرنسين اقتصادياً ودبلوماسياً[68]

ابات مواجهات ربيع 1856 الى نهاية 1857 صرامة كبيرة من جموع عمر تال، وكانت الحرب سجال بين القوات وجموع عمر تال في ديبو– Débou– و وتولديرو– Touldiro–، وباندو – Bondu–، الى ان المناورات والدسائس غززت الموقف الفرنسي في الاخير، ليتراجع عمر تال الى ما وراء كينيبا –Kéniba– فاسحاً المجال للقوات الفرنسية للسيطرة على مراكز اقتصادية هامة في أعالي نهر السينغال[69] .

على ان الامام عمر تال استطاع من قاعدته الجديدة "فوتاتور" ان يجمع ما يقارب 40 الف مجاهد[70]، ويوجههم لحرب الفرنسيين ومعاوينهم، وعمل في اطار خططه الجديدة، الى التمركز باعلي نهار النيجر لقطع الامداد والتواصل بين زعماء البامبرا الوثنينة ومن تحالف معهم والقوات الفرنسية المرابطة في الغرب[71]، في خطوة منهم لإضعاف شوكتهم. ولم يتوقف على هذا الحد، بل واصل تصعيده العسكري بشان هجومات واسعة النطاق على وثني سيغو ربيع 1861، وانتصر عليهم في عدة مواقع والزمهم الطاعة، فدخلت جموعهم واسعة الى الاسلام، ونظرا لمكانة جغرافية سيغوا اتخذها قاعدة جديدة لمكانتها الاستراتيجية وقربها من عاصمة امارة ماسنا "حمد لله"، في وقتا اشتدت فيه الخلافات الى حد القطيعة، وجنوح ملك ماسينا الى التحالف مع أطراف وثنة مدعومة بإمدادات فرنسية، مما عجل بالصدام المسلح، وانتهي بسقوط عاصمة ماسنا "حمد الله" في يد عمر تال وجنده خريف 1862[72].

وفي "حمد لله" جمع الامام عمر تال إليه قادة جنده، وعين عليهم إبنه أحمد بعد أن عقد له البيعة، ووجهه الى سيغ لتعزيز سلطانه بها، والقضاء على ما يقي من مظاهر الوثنية ونشر الإسلام الصحيح ومن "سيغ" واصلت جيوش احمد السير باتجاه الشرق معززة لسلطان عمر تال في عموم افريقيا الغربية والوسطي.

أن تحويل في استخراجية الامام عمر تال، وتحريك جل القوات العسكرية الى جهة الشرق، والتراخي عن المناطق الشمالية والغربية، تفطن له خصوم الحاج عمر سريعاً، وعقدوا فيما بيهم تحالفات عسكرية شملت سلاطين تمبكتوا من القادريين، وزعمات التوارق وأمراء البامبرا في احواز سيغو، وقادة الفولاني في لأقاليم المتاخمة لماسينا، سندهم جموع القبائل الثائرة في اقصى الغرب، وخططوا بدعم مطلق من قادة الاستعمار الفرنسي للإطاحة بالشيخ الحاج عمر تال، الذي لم يبق معه الا عدد قليل من الجند، واستطاعت قواتهم المدعومة من محاصرته لفترة طويلة لم يمد معه جيشه، وفي ظل بعد المسافة وانقطاع المدد بينه وبين باقي جنده، تمكنت القوات المتحالفة من الحاق هزائم متعددة بعمر تال[73]، انتهت باستشهاده في رمضان /فيفري 1864 في مغارة (باندیا غارا) قرب النيجر[74].عن عمر ناهز ثمان وستون سنة قارع فيها الاعداء زهاء أربع وسبعون(74) موقعة[75]. وتواصلت المقاومة من بعد وفاة الشيخ عمر، بقيادة ابنه أحمد وامتد نشاطهُ من ماسينا الى سيجو وغيرها من الاقاليم السودانية وكانت حركته فصلا اخر من فصول الصراع التجاني ضد الاستعمار الفرنسي بغرب افريقيا [76].

5. الخاتمة

تعتبر مرحلة عمر الفوتي ثاني أهم مرحلة للطريقة التجانية بعد مرحلة التأسيس من طرف شيخها القطب سيدي أحمد التجاني، نظرا للإسهامات الكبيرة المقدمة والمد منقطع النظير أفقيا وعموديا والجهود المبذولة نحو توجهات جديدة كانت السمة البارزة في جغرافية غرب افريقيا في النصف الاول من القرن التاسع عشر، واقراره لمرحلة جديدة ميزتها التموقع والنفوذ بنخبة فكرية واسعة الاطلاع قوية الحجة، نشرها في مفاصل الدولة وربوعها.

انطلق الحاج عمر في حركته الجهادية، وقد ساعدته في ذلك كريزما الشخصية التجانية ومؤهلاته العلمية وقدرته الحربية، ومعرفته الواسعة بالنسيج الاجتماعي القبلي والعصبية المفرطة، التي لم تعد تخدم البناء السياسي والعمراني على لسان ابن خلدون، وصارت مِعول هدم حضاري ينخر جسد المجتمعات الإفريقية، فنادى الى قيام دولة إسلامية سنية مبنية على أسس الشرع القويم، مما أعاد بالأذهان امجاد المماليك الإسلامية التي عرفتها المنطقة أيام غانا، مالي، سنغي وغيرها، وجعل من حركته الإصلاحية مشروعاً شاملاً لانتشال المجتمعات من مستنقع الركود الحضاري، ومحاولة في اعاد توجيه التاريخ توجيها يعيد للمنطقة دورها الحضاري في ظل تزايد الزحف الاستعماري على السواحل.

إن الحركة الجهادية التي قادها الحاج عمر تال التجاني في غرب افريقيا على ما يربو من ثلاثة عقود ونيف من الزمن ضد الاستعمار والوثنية والتفسخ الحضاري، وطَّدت للطريقة التجانية جذوراً عميقة، وساهمت في انتشال المجتمعات من براثين العبودية ،وكونت نُخباً فكرية عملت على نشر الإسلام في ربوع واسعة من غرب افريقيا، كما ساهمت ثورته في ارساء قواعد الدين الصحيح ، والتأسيس لصروح علمية، وقيادات فكرية وروحية كان لها دوراً فاعلاً في نشر العلوم النقلية والعقلية بشكل واسع.

اعطت ثورته حركية جديدة في انتشار الطريقة التجانية، في بلاد واسعة في غرب افريقيا، انطوت تحت لوائها قبائل عدة اجتمعت تحت راية الاسلام، كما ابانت هذه الحركة الاصلاحية عن اجتماع سمات القيادة العسكرية الحكمية والسياسية الراشدة في عمر تال، وهو الى ذلك الصوفي والعالم والشاعر والفقيه والبحر المحيط في صنوف شتى من علوم الظاهر والباطن، كما ابانت هذه الثورة الاصلاحية عن فكر صدامي وحلقة من حلقات الصراع بين الاسلام والوثنية وأقطابها في غرب افريقيا .

6. قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر

- الحاج عمر ابن سعيد الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، مخطوط، الزاوية الكبرى بعين ماضي، الفصل التاسع والعشرون.
- سيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيريج: كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الاصحاب، ب د ط، المغرب، 1961.

2. المراجع

- **المراجع العربية**

- الهمام محمد على ذهني، جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914، دار المريخ، الرياض، 1988.
- محمد جوف بن تفسير باب البراني، اعلام الهدى بغرب افريقيا ،ط1،، ب ت ط، السينغال، 1999.
- عبد الفتاح مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه،ب د ن، الجزائر 1408هـ.
- عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- محمد جوف بن تفسير باب البراني، اعلام الهدى بغرب افريقيا ،ط1،، ب ت ط، السينغال، 1999.
- محمد الحافظ التجاني، الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية ما وقع بينه وبين أمير ما سنا بغرب افريقيا، ب2006، ب ب ن .
- عبد القادر محمد سيلا، المسلمون في السنغال، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1406هـ.
- محمد المنتقي تال، الجواهر و الدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، ط1، دار البراق، بيروت، 2005
- محمد لواء الدين أحمد، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه،دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- محمد فاضل علي باري: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلميةن بيروت، 2007.
- دونالد ويدنر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الوعي العربي، لبنان،2001.
- أحمد الأزمي، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1 ،المملكة المغربية، ج3، 2000.
- شاكر محمد، مالي، المكتب الاسلامي ، دمشق،1982.
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر، ب د ن لقاهرة، 1998.

- **المراجع الاجنبية**

- *Jules Salenc: lavie d'al Hadj 'Omar Traduction d'un manuscrit arabe de la Zaotriatidjaniya de fez, Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique occidentale française,paris, 1918.*
- *fernand dumont, L'anti-sultan ou Al-Hajj Omar Tal du Fouta, combattant de la foi (1794-1864),Nouvelles éditioons Africains , Dakar, 1979.*
- *Robert Cornevin , Histoire de l'Afrique Tome 2 L'Afrique précoloniale du tournant du XVIe au tournant du XXe siècle 1500-1900, payot, paris,1966.*
- *Robert et mariamecornevin : histoire de l'Afrique des origines anosjour , 2eme Edition ، petit Bibiliothequ ،payat ،paris 1960.*
- *Paule Marty , Etudes sur l'islam et les tribus du soudan , les Kounta de Lest , TS ,Edition Ernest le roux paris , 1920 .*
- *Maurice de la Fosse, Afrique Occidentale francaice, librairie Plan, Paris, 1931.*
- *Iba Der Thiam, «El Hadj Omar Foutiyou Tall et la colonisation, ou le Martyr d'un résistant Africain», in revue Al-Maghrib Al Ifriqui, n°4, année 2003, institut des études Africaines, Rabat, Maroc.*
- *Christiane Seydou, Bibliographie Générale DuU Monde Peul, Institut de Recherchel en Sciences Humaines Université deNiamey, Niger, 1977.*
- *Saint Martin, L'empire toucouleur et la France un demi siècle de relationsdiplomatiques (1846-1893), Dakar 1967.*
- Marcel, Olivier, Le Sénégal, 1er édit. Libraire Emille Larose, Paris 1909.
-

3. الدراسات الاكاديمية

- شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية 20م، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة أحمد بن بله، وهران، 2017.

4. المقالات

- *Journal officiel de la République française,16 Février1976,N° 7,165e Année6° Série*
- *Madina, Ly Tall (H), «Le Jihad Omarien dans le Royaume du Ségou (1859-1861)» , in B.I.F.A.N. série B, T35, n°3 1983, Sénégal*
- *Moustapha Ndiaye, «Histoire du Bondou par Cheikh Moussa Kamara», inbulletin I.F.A.N. série B, V37, n°4.*
- *Schmitz Jean. Autour d'al-Hājj Umar Taal. Guerre sainte et Tijaniyya en Afrique de l'Ouest. In: Cahiers d'études africaines, vol. 25, n°100.*
- *Madina, Ly Tall (H), «Le Jihad Omarien dans le Royaume du Ségou (1859-1861)», in B.I.F.A.N. série B, T35, n°3, Sénégal, 1983.*
- *Maurice Delafosse, Haut-Sénégal-Niger (Soudan français), émile Larose, Librairb – Éditbur, Paris, 1912.*
- *Amar Samb, «la vie d'El Hadj Omar, par Cheikh Moussa Kamara», bulletinI.F.A.N., T32, n°23 année, Dakar Sénégal, 1970.*
- *Jean schmitz,Rhétorique et géolitique du jihddd'al-Hãjj Umar Taal, Cahiers d'lhtdes africaines, 109, XXVIII, 1988.*
- *Triand, Jean Louis et Robinson, David, La Tijâniyya, une confrériemusulmane à la conquête de l'Afrique, 2ème édit. Edition Karthalla, Paris,2000.*
- *Robinson David. La question des sources dans le Jihâd d'Al-Hajj Umar. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 72, n°269, 4e trimestre 1985.*
- *Kane Moustapha, Fagerberg-Diallo Sonja, Robinson David. Une vision iconoclaste de la Guerre sainte d'al-Hājj Umar Taal. In: Cahiers d'études africaines, vol. 34, n°133-135, 1994. L'archipel peul.*

7. الهوامش:

[1] *Jules Salenc: lavie d'al Hadj 'Omar Traduction d'un manuscrit arabe de la Zaotriatidjaniya de fez, Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique occidentale française,paris, 1918.P.406.*

[2] *Journal officiel de la République française,16 Février1976,N° 7,165e Année6° Série,P.298.*

[3] *fernand dumont, L'anti-sultan ou Al-Hajj Omar Tal du Fouta, combattant de la foi (1794-1864),Nouvelles éditioons Africains , Dakar, 1979, P.07.*

[4] الهمام محمد على ذهني: جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850–1914، دار المريخ،الرياض، 1988، ص48.

[5] عبد القادر زبادية: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص94.

[6]محمد جوف بن تفسير باب البراني، اعلام الهدى بغرب افريقيا ،ب ت ط، السينغال، 1999،ص ص 123–124.

[7]محمد الحافظ التجاني: الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية ما وقع بينه وبين أمير ما سنا بغرب افريقيا، ب2006، ب ب ن ، ص ب .

[8] *fernand dumont, op. cit,P.08.*

[9]محمد الحافظ، المرجع السابق، ص 09.

[10]الحاج عمر ابن سعيد الفوتي:رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، مخطوط ، الزاوية الكبرى بعين ماضي، الفصل التاسع والعشرون.

[11]عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 94.

[12]عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1406هـ، ص78.

[13]العارف بالله والولى الشهير أبو عبد الله محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني، من أفاضل خاصة الخاصة من أصحاب القطب سيد احمد التجاني ، واحد المقربين منه.للمزيد عن ترجمته ينظرسيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيريج: كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الاصحاب،، ب د ط، المغرب، 1961،، ص ص262–268.

[14]الحاج عمر ابن سعيد الفوتي:المصدر السابق، الفصل الثامن والعشرون

[15]شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية 20م، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة أحمد بن بله، وهران، 2017،ص 233.

[16]الحاج عمر ابن سعيد الفوتي:المصدر السابق، الفصل الثامن والعشرون

[17]عن تاليف الشيخ عمر تال العقائدية والفكرية والأدبية ينظر

Jules SALENC: lavie d'al Hadj 'Omar Traduction, op. cit, PP.419-420.

[18]الحاج عمر ابن سعيد الفوتي:المصدر السابق، الفصل الثامن والعشرون

[19]سكيريج: المصدر السابق، ص267.

[20] الحاج عمر الفوتي، المصدر السابق، الفصل التاسع والعشرون.

[21]محمد جوف بن تفسير باب البراني، اعلام الهدى بغرب افريقيا ،ط1،، ب ت ط، السينغال، 1999،ص 123.

[22]عبد الفتاح مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه،ب د ن، الجزائر 1408هـ، ،ص243.

[23]عبد القادر زبادية، المرجع السابق، 95.

[24]*Robert Cornevin , Histoire de l'Afrique Tome 2 L'Afrique précoloniale du tournant du XVIe au tournant du XXe siècle 1500-1900, payot, paris,1966, P.265.*

[25]الحاج عمر الفوتي، المصدر السابق، الفصل التاسع والعشرون.

[26] *Robert et mariamecornevin : histoire de l'Afrique des origines anosjour , 2eme Edition ،petit Bibiliothequ ،payat ،paris 1960 ،P. 285 .*

[27]محمد الحافظ التجاني، ص13

[28]محمد المنتقي تال، الجواهر و الدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، ط1، دار البراق، بيروت، 2005، ص47.

[29]عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 95.

[30] Paule Marty , Etudes sur l'islam et les tribus du soudan , les Kounta de Lest , TS ,Edition Ernest le roux paris , 1920 PP 27 .36 .

[31]عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص79.

[32]Madina, Ly Tall (H), «Le Jihad Omarien dans le Royaume du Ségou (1859-1861)» , in B.I.F.A.N. série B, T35, n°3 1983, Sénégal, P. 161.

[33]محمد لواء الدين أحمد، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه،دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 76 وما بعدها

[34]نفسه، ص95.

[35]Moustapha Ndiaye, «Histoire du Bondou par Cheikh Moussa Kamara», inbulletin I.F.A.N. série B, V37, n°4, PP. 784787-.
[36]Maurice Delafosse, Haut-Sénégal-Niger (Soudan français), émile Larose, Librairb –Éditbur, paris, 1912, P213.

[37]محمد جوف، المرجع السابق، ص ص124-125.

[38]زبادية، المرجع السابق، ص95.

[39]Schmitz Jean. Autour d'al-Hājj Umar Taal. Guerre sainte et Tijaniyya en Afrique de l'Ouest.. In: Cahiers d'études africaines, vol. 25, n°100, 1985. P. 556.
[40]Amar Samb, «la vie d'El Hadj Omar, par Cheikh Moussa Kamara», bulletinI.F.A.N., T32, n°23 année 1970 Dakar, Sénégal, P. 75.
[41]- Madina, Ly Tall (H), «Le Jihad Omarien dans le Royaume du Ségou (1859-1861)», in B.I.F.A.N. série B, T35, n°3 1983, Sénégal, P. 80.

[42]عبد القادر محمد سيلا: المرجع السابق، ص78.

[43]محمد فاضل علي باري: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلميةن بيروت، 2007، ص 201.

[44] Robinson David. La question des sources dans le Jihâd d'Al-Hajj Umar. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 72, n°269, 4e trimestre 1985. P.410.
[45] Christiane SEYDOU, BIBLIOGRAPHIE GÉNÉRALE DU MONDE PEUL, Institut de Recherchel en Sciences Humaines Université deNiamey,1977.p107. Niger, P107.
[46]Kane Moustapha, Fagerberg-Diallo Sonja, Robinson David. Une vision iconoclaste de la Guerre sainte d'al-Hājj Umar Taal. In: Cahiers d'études africaines, vol. 34, n°133-135, 1994. L'archipel peul. P. 388

[47]محمد فاضل: المرجع السابق، ص 201.

[48] Kane Moustapha, op. cit, P. 388.

[49]عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص96.

[50]محمد الحافظ التجاني: المرجع السابق، ص ص7–8.

[51]*Saint Martin, L'empire toucouleur et la France un demi siècle de relationsdiplomatiques (1846-1893), Dakar 1967, P.. 81.*

[52] *Delafosse, Maurice, op.cit, P.210*

[53]محمد فاصل، المرجع السابق، ص ص 200–203.

[54] *عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 94.*

[55]*Maurice Delafosse, op. cit, P. 195.*

[56]دونالد ويدنر: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الوعي العربي، لبنان،2001، ص117

[57]*Jean schmitz,Rhétorique et géolitique du jihddd'al-Hãjj Umar Taal, Cahiers d'lhtdes africaines, 109, XXVIII, 1988, P. 23.*

[58]*Triand, Jean Louis et Robinson, David, La Tijâniyya, une confrériemusulmane à la conquête de l'Afrique, 2ème édit. Edition Karthalla, Paris 2000, P. 337.*

[59]*Marcel, Olivier, Le Sénégal, 1er édit. Libraire Emille Larose, Paris 1909,p. 21.*

[60]أحمد الأزمي، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1 ،المملكة المغربية، ج3، 2000، ص 114.

[61]*Robert Cornevin, op.cit, P.271.*

[62]محمد شاكر: مالي، المكتب الاسلامي ، دمشق،1982، ص54

[63] أحمد الأزمي، المرجع السابق ص 114.

[64]*Maurice de la Fosse, Afrique Occidentale francaice, librairie Plan, Paris, 1931.p129.*

[65]محمد الحافظ التجاني، المرجع السابق، ص 5 وما بعدها

[66]شيخ لعرج، المرجع السابق، ص 237.

[67]نفسه، ص 237

[68]محمد الحافظ التجاني، المرجع السابق، القسم الثاني، ص 57.

[69]*Iba Der Thiam, «El Hadj Omar Foutiyou Tall et la colonisation, ou le Martyr d'un résistant Africain», in revue Al-Maghrib Al Ifriqui, n°4, année 2003, institut des études Africaines, Rabat, Maroc, P.. 23-28..*

[70]*Robert Cornevin, op.cit, P.251.*

[71]*Iba Der Thiam, op.cit, P.32.*

[72]*Cornevin Robert, op.cit, P.241.*

[73]*Cornevin Robert, op.cit, P.253.*

[74]محمد شاكر، المرجع السابق ،ص ص 54–55.

[75]محمد جوف، المرجع السابق، ص131.

[76]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر، ب د ن لقاهرة، 1998،ص 170.